تاريخ الجغرافيا وفلسفتها :
نظرة إلى الماضي ونظرة إلى المستقبل

هايكه جونز أ،*، جوليان بريجستوك ب، بولين كوبر ج، فيديريكو فيريتي
ترجمة بتصرف
أ.د. مضر خليل عمر

في عام ١٩٧٩، بيّن جيم بيرد، من جامعة ساوثهامبتون ، مزايا الانتشار المنهجي والفلسفي في الجغرافيا البشرية ، مُجيبًا عن سؤال "أين نحن الآن من التعددية؟". استلهم مداخلته من مفهوم التعددية الأيديولوجية الذي ذكره إيان والاس ، من جامعة كارلتون ، في دعوة لتقديم أوراق بحثية لمؤتمر رابطة الجغرافيين الأمريكيين عام ١٩٧٨. ومنذ ذلك الحين ، اتسم تاريخ وفلسفة الجغرافيا بتنامي التعددية المعرفية. يناقش هذا في العدد الخاص ، الذي يضم تسعة عشر مساهمة ، بما في ذلك هذه المقالة التمهيدية ، تزايدًا وتنوعًا ملحوظين في الجغرافيات والجغرافيين ، من منظورين تاريخي ومعاصر، وذلك احتفالًا بالذكرى الأربعين لتأسيس مجموعة أبحاث تاريخ وفلسفة الجغرافيا (HPGRG) التابعة للجمعية الجغرافية الملكية ومعهد الجغرافيين البريطانيين (RGS IBG).

وقد ارتبط المؤلفون بشكل رئيسي بالجامعات البريطانية ، على الأقل لجزء من مسيرتهم الأكاديمية ، وكذلك بمجموعة أبحاث تاريخ وفلسفة الجغرافيا (HPGRG) . وقد تأثر انتشار مواضيع ومناهج ومواقع البحث الجغرافي في الجامعات البريطانية لأكثر من أربعة عقود بتزايد الدعم المؤسسي العام وتراجعه ، ومستويات الحرية الأكاديمية ، والوعي النقدي . من الأمثلة البارزة على التاريخ النقدي المبكر وفلسفة الجغرافيا ، والتي كان لها تأثيرات عميقة على تأنيث هذا التخصص ، النقد النسوي الشامل لجيليان روز لإنتاج المعرفة الجغرافية الذكورية منذ عام 1993 . ومن المفارقات أن التنوع المعرفي والاجتماعي والثقافي قد شُجِّع أيضًا من خلال الطلب النيوليبرالي على النشر الأكاديمي المستمر في سياق عمليات التدقيق البحثية الوطنية المنتظمة في التعليم العالي البريطاني ، وتمارين تقييم البحث سيئة السمعة التي تم تقديمها في عام 1986 و أُعيدت تسميتها بأطر التميز البحثي منذ عام ٢٠١٤.

بالنظر إلى الماضي والتطلع إلى المستقبل ، نجادل بأن تطور تاريخ وفلسفة الجغرافيا في الجامعات البريطانية يمكن وصفه بدقة بمفهوم التطور الإبداعي . ونعني بالتطور الإبداعي إحساسًا جماعيًا بإنتاج المعرفة الأكاديمية السياقية والنقدية والدقيقة ، التي تُقدّر التحليلات التاريخية والمعاصرة (ولكن ليس بالضرورة بين جميع الجغرافيين في الوقت نفسه) ، والتي تشكلت أيضًا من خلال التناقضات والخلافات والصراعات ، التي تنطوي على مجموعة متنوعة من الأفكار الجغرافية والشخصيات والبيئات . تُحلل المساهمات في هذا العدد الخاص الفكر الجغرافي والممارسة المهنية والثقافة المادية من خلال التعامل مع السير الذاتية المتنوعة والفلسفات المُثرية والإرث المتنوع داخل المجال الأكاديمي وخارجه .

ترتبط هذه المواضيع بتجارب البحث لأعضاءHPGRG ، كما نوقشت في فعالية الذكرى السنوية للمجموعة ، 40 عامًا منHPGRG " : النظر إلى الماضي والتطلع إلى المستقبل" ، في 7 سبتمبر 2021 تضيف تأملاتنا المعرفة والفهم إلى الاستجوابات النقدية حول كيفية مساهمة الأنظمة الأكاديمية الوطنية والجمعيات العلمية والهيئات المهنية في (إعادة) إنتاج و(تدويل) المجتمعات الأكاديمية في الجغرافيا . لم تساعد HPGRG الجغرافيين البريطانيين فحسب ، بل ساعدت أيضًا طلاب الدكتوراه الدوليين والباحثين في بداية حياتهم المهنية والأكاديميين المقيمين في الجامعات البريطانية ، أو المنتسبين كأعضاء دوليين في

المجموعة ، أو المشاركين في جلسات مؤتمرات HPGRG والفعاليات الخاصة للتواصل مع الجغرافيين العاملين في تاريخ الجغرافيا وفلسفتها .

حددت إعادة بناء أصول HPGRG تاريخين مهمين : تأسيس أول فريق عمل IBG حول تاريخ وفلسفة الفكر الجغرافي في عام 1981؛ وترقية هذه المجموعة إلى مجموعة دراسة IBGS متكاملة في عام 1985 . كان من المقرر الاحتفال بالذكرى الخامسة والثلاثين لتأسيس مجموعة دراسة IBG بهدف نشر تأملاتها في الذكرى الأربعين لتأسيس المجموعة . إلا أن جائحة كوفيد-19 أدت إلى تأجيل فعالية الذكرى السنوية لـ HPGRGلمدة عام . انطلاقًا من دعوة مفتوحة لأعضاء HPGRG في فبراير 2020 للتأمل ، واستُكملت بدعوات موضوعية من أعضاء HPGRG السابقين والحاليين والمستقبليين ، عُقدت ندوة HPGRG بمناسبة الذكرى السنوية ليوم واحد عبر الإنترنت ، وحضرها 59 جغرافيًا ، معظمهم من المملكة المتحدة (81%) ، ومن بينهم أحد عشر جغرافيًا من أستراليا والبرازيل وألمانيا وأيرلندا (2) وإيطاليا ونيوزيلندا والنرويج وسنغافورة وهولندا والولايات المتحدة.

تتراوح مناصب المساهمين في هذا العدد الخاص بين باحثي الدكتوراه ، مرورًا بالأكاديميين في بداية مسيرتهم المهنية ومنتصفها ، وصولًا إلى الأكاديميين المخضرمين ، وصولًا إلى الأساتذة الفخريين . وقد مُنح المؤلفون شهادات الدكتوراه خلال 45 عامًا بين عامي 1979 و2023 في المملكة المتحدة والولايات المتحدة وبلجيكا وألمانيا وإيطاليا وفرنسا (مشتركة) . بدأوا تدريس الجغرافيا في الجامعة منذ عام ١٩٦٧، وتلقوا تعليمهم ما قبل الجامعي في المملكة المتحدة ، وكندا، وجامايكا، والولايات المتحدة، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، وهولندا .

يعكس هذا الوضع عمليات التدويل الحديثة في الجامعات البريطانية من خلال طلاب الدكتوراه والباحثين والأكاديميين الدوليين ، بالإضافة إلى التعاون الأوروبي وعبر الأطلسي المستمر، القائم على الأسفار الأكاديمية الدولية ، والزيارات البحثية ، وهجرات العودة ، على الرغم من أنها ما تزال تعتمد بشكل كبير على سياقات الشمال العالمي المزدهرة اقتصاديًا . إن التأمل في أربعة عقود من تاريخ وفلسفة الجغرافيا ، خلال فعالية الذكرى السنوية لـ HPGRG وفي هذا العدد الخاص ، قد قدّم منظورات جغرافية ومؤسسية وثقافية محددة ، تُضيف رؤى جديدة إلى الروايات المنشورة حاليًا ، مثل الطبعات المتعددة لكتاب "الجغرافيا والجغرافيون : الجغرافيا البشرية الأنجلو أمريكية منذ عام 1945".

ونجادل بأن التعددية المعرفية المعبّر عنها في مساهمات العدد الخاص تُجسّد القيمة الكبيرة لثلاث ممارسات تأريخية : أولًا، الانخراط في تاريخ وفلسفة الجغرافيا بشكل جماعي في مجموعة بحثية واحدة ؛ ثانيًا، وضع المنهجيات ضمن تاريخ وفلسفة الجغرافيا لتوضيح أوجه التشابه والاختلاف المعرفية والوجودية الدقيقة ؛ وثالثًا، الشروع في إعادة اكتشاف وقراءة وتقييم نقدي للمعارف الجغرافية المتطورة في هذا المجال ، والممارسات المهنية ، والثقافات المادية من خلال مواقف تأليفية مختلفة . تتجلى القيود الناجمة عن التحيزات والإغفالات والصمت من خلال التركيز الأنجلو-مركزي والجغرافي البشري، وكلاهما يعكس طبيعة عضوية مجموعة .HPGRG لذا ، نقترح أن يوفر هذا الوضع مجالًا لفعاليات HPGRG المستقبلية، وخاصةً المزيد من الحوارات بين الجغرافيين الفيزيائيين والبشريين، بالإضافة إلى تعاونات جديدة متعددة التخصصات.

مجموعة بحثية جديدة لمناقشات جديدة

يجب أن يكون تأسيس وتطوير مجموعة HPGRG ضمن هيمنة نموذج البحث الوضعي للجغرافيا في سبعينيات القرن الماضي ، لأنه ألهم تمردًا وإبداعًا مبكرًا في المجال المهني . وبحلول ستينيات القرن الماضي

، ازداد تخصص الجغرافيين الفيزيائيين البريطانيين كان الجغرافيون البشريون ما يزالون يرون إمكانات في تطوير مناهج نظرية ومنهجية مشتركة من خلال النمذجة الكمية. ومع ذلك ، خلال سبعينيات القرن العشرين ، طور الجغرافيون البشريون الناطقون بالإنجليزية وجهات نظر ماركسية ، ومناهج إنسانية ، وفلسفة مثالية ، ومفاهيم لغوية ، و وجهات نظر ظاهراتية ، وانتقادات أخرى للوضعية في أبحاثهم ، بهدف دراسة مجموعة واسعة من تجارب الحياة الديناميكية في العالم . وفي هذا السياق الأوسع للتطورات النابضة بالحياة في الجغرافيا البشرية الناطقة بالإنجليزية خلال سبعينيات القرن العشرين ، بدأ اثنان من طلاب الدكتوراه في جامعة كوينز في بلفاست ، ريتشارد ت. هاريسون و ديفيد ن. ليفينغستون ، في نشر استجواباتهما النقدية لأحدث الأفكار الفلسفية في الجغرافيا ، وبادرا إلى تأسيس فريق عمل تابع للمجلس الدولي للجغرافيا (IBG) حول تاريخ وفلسفة الفكر الجغرافي لتشجيع مناقشات جديدة .

خلال السنوات الخمس من عام 1979 إلى عام 1983، نشر هاريسون وليفينغستون سبع مقالات مشتركة في مجلات علمي ة، وفصلًا مشتركًا في كتاب ، وأربعة تعليقات على المناقشات الفلسفية الراهنة في الجغرافيا . انتقد أول منشور مشترك للباحثين الحاصلين على درجة الدكتوراه دعوات الجغرافي الأمريكي ليونارد جيلكي ، الذي كان في بداية مسيرته المهنية ، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة تورنتو عام 1974 ، إلى جغرافيا بشرية مثالية ، وهو نهج مفاهيمي طوره جيلكي خلال سبعينيات القرن العشرين . وفي رأينا ، ستكون تبادلاتهما اللاحقة مناسبة تمامًا لتدريس تاريخ وفلسفة الجغرافيا .

يُقدم التعليق النقاشي الأول الذي كتبه جيلكي على ورقة هاريسون وليفينغستون البحثية لعام ١٩٧٩، بالإضافة إلى ردودهما الموجزة ، ملخصًا ثاقبًا لوجهات نظر متباينة حول المناقشات الأكاديمية الحيوية خلال فترة التغيير النموذجي المستمر في الجغرافيا البشرية ، بعيدًا عن التركيز على العلوم المكانية الوضعية . لذلك ، ينبغي وضع مساهمات العدد الخاص ضمن هذه النقاشات المثيرة للجدل حول فلسفات الجغرافيا التي ألهمت تأسيس مجموعة بحثية جديدة . اقترح جيلكي نهجًا مثاليًا للجغرافيا البشرية كبديل مفاهيمي لعلم المكان الوضعي ، لأنه عارض "البحث عن قوانين ونظريات في الجغرافيا البشرية" ، ورأى أنه لا يمكن البحث في النشاط البشري باستخدام "منهجية العلوم الطبيعية" .

وبما أن "الإنسانية الظاهراتية" ولا الماركسية لم تقدما بديلاً مقنعًا له ، فقد اقترح جيلكي الا فادة من النهج المثالي للمؤرخ روبن ج. كولينجوود . عُرض هذا النهج في كتاب كولينجوود "فكرة التاريخ" الصادر عام ١٩٤٦، واقترح وضع النظريات جانبًا وتفسير الأدلة التجريبية للسماح بـ"إعادة بناء فكرية للفكر من قِبل علماء منفصلين ، والذين يُؤمل أن يحميهم انفصالهم ذاته من الذاتية والتحيز العاطفي" . ردًا على ذلك ، جادل هاريسون وليفينجستون بأن "مثالية" جيلكي راسخة بقوة في الوضعية التي يدّعي استبدالها" ، ولكن ليس قبل تحديد التناقض الاتي : يؤدي هذا الخلط بين الواقع وإعادة بنائه إما إلى موقف واقعي ، حيث يصبح إعادة البناء إدراكًا مباشرًا للواقع ، أو إلى التقليد ، حيث تكون إعادة البناء إبداعًا حرًا للعقل البشري بدلاً من كونها ملخصًا للتجربة المكتسبة .

بدلاً من الموافقة على دعوة جيلكي إلى "الانفصال التام" للباحث عن موضوع الدراسة ، جادل هاريسون وليفينجستون بالاعتراف بـ"الانفصال التام" بناءً على هذا التبادل ، نقترح أن تُفسَّر حُجّة هاريسون وليفينغستون على أنها دعوة مُبكرة إلى تبني منظور بحثي بنائي اجتماعي في الجغرافيا البشرية . تُقرّ وجهة النظر هذه بتأثير مواقف الباحثين وشخصياتهم على نتائج البحث ، وتُميّز ما يُبحث فيه عمّا يُناقش حوله . لم يستخدم هاريسون وليفينغستون هذا المصطلح المُحدّد للبنائية الاجتماعية ، لكنهما أكّدا على كيفية تشكيل إنتاج المعرفة الجغرافية من خلال اهتمامات مُصنّعي المعرفة ومعتقداتهم ومعارفهم السابقة . بحلول أوائل التسعينيات ، كتب ليفينغستون أنه "ليس لديه تصنيف محدد يُلصقه بالنهج الذي أريد أن أدافع عنه" ، لكن هدفه

كان تطوير مسار البحث الذي رسمه مؤرخا العلوم ستيفن شابين وسيمون شافر، وهما من أبرز دعاة البنائية الاجتماعية ، من خلال تجنب ، كما صاغوه بوضوح في كتابهما "ليفياثان ومضخة الهواء" ، "تفضيل المثالية والتبسيط على الاحتمالات الفوضوية" .

كما دعا ليفينغستون إلى "إدراك أكبر لكيفية تشكيل النصوص والسياقات بشكل متبادل" ، مستحضرًا بذلك المفهوم الشائع الآن للإنتاج المشترك لمحتوى وسياق المعارف الأكاديمية . وكان ليفينغستون قد ذكر هذه الفكرة قبل عام ، في مقال نُشر في مجلة الجغرافيا التاريخية عام 1991، عندما استشهد باستخدامها مع شرطة (إنتاج مشترك) من قبل عالم الأنثروبولوجيا العلوم برونو لاتور لتوصيفه كتاب شابين وشافر المؤثر لعام 1985. هذا الإنتاج المشترك متعدد التخصصات للحظة مهمة من التغيير النموذجي في تخصص الجغرافيا ، وتأسيس فريق عمل المعهد الدولي للجغرافيا حول تاريخ وفلسفة الفكر الجغرافي عام 1981، مهد الطريق لانتشار هائل للمنظورات المفاهيمية في الجغرافيا البشرية ، التي شكلتها مسارات البحث المتنوعة للجغرافيين ، وخبراتهم ، ومواقفهم ، وشخصياتهم ، واهتماماتهم . وهكذا ، تؤكد أصول فريق عمل المعهد الدولي للجغرافيا حول تاريخ وفلسفة الفكر الجغرافي الملاحظة الأوسع للمؤرخ الاجتماعي بيتر بيرك بأن الابتكار الفكري غالبًا ما يخلق مؤسسات جديدة .

في أواخر سبعينيات القرن العشرين ، وُجدت مجموعات نقاش راسخة حول تاريخ وفلسفة الجغرافيا في المنظمات الدولية ، ولكن ليس على المستوى الوطني في المملكة المتحدة . ومع ذلك ، لكي يُفهم هذا الارتباط الملحوظ بين التغيرات المعرفية والتنظيمية في تاريخ وفلسفة الجغرافيا فهمًا كاملًا ، يجب وضعه في إطار البيئة اليومية شديدة الانقسام والعنف التي عايشها الباحثون المؤسسون المشاركون للمجموعة في بداية مسيرتهم المهنية خلال اضطرابات أيرلندا الشمالية . وقد شجع هذا الصراع المستمر، كما وضح هاريسون في مساهمته في هذا العدد الخاص ، على انخراطهم في نقاشات معرفية ورغبتهم في التواصل مع زملائهم في الجامعات البريطانية الأخرى.

السير الذاتية

ينقسم هذا العدد الخاص إلى ثلاثة أقسام : السير الذاتية ، والفلسفات ، والإرث . ويتصدر كل قسم مقال رئيسي ، يليه خمس مساهمات أقصر . يناقش القسم الأول، "السير الذاتية" ، مواضيع كانت محورية في النقاشات العلمية حول الجغرافيا لأكثر من 40 عامًا . في عام 1977، انطلقت مبادرتان مهمتان تساعدان في تقييم دور السيرة الذاتية والسيرة الذاتية في فهم تاريخ وفلسفة الجغرافيا . استلهم كلاهما من شخصية آن بوتيمر (1938-2017) وشبكاتها ونشاطها الأكاديمي.

كان المشروع الأول هو مشروع الحوار الدولي الذي روّجت له بوتيمر مع تورستن هيجرستراند (1916-2004) في جامعة لوند من عام 1977 إلى عام 1988. جمع هذا المشروع أكثر من مائة مقابلة ذاتية مع جغرافيين وممارسين آخرين في العلوم الاجتماعية والبيئية . كان المشروع الثاني هو إنشاء السلسلة السنوية "الجغرافيون : الدراسات الببليوغرافية" (GBS) (ساهم أحد محرريها الحاليين في هذا العدد الخاص) . في حين أن سلسلة "الجغرافيون : الدراسات الببليوغرافية" حُرّرت لأول مرة من قِبل توماس والتر فريمان (1908-1988) وفيليب بينشيميل (1923-2008) ، فقد شاركت بوتيمر بشكل وثيق في تأسيسها نظرًا لدورها في لجنة الاتحاد الجغرافي الدولي المعنية بتاريخ الفكر الجغرافي ، كان اقتراح بوتيمر الرئيسي هو تجنب الاقتصار على السير الذاتية للمشاهير في هذا المجال، وتوسيع نطاق الاهتمام العلمي ليشمل مسارات حياة

جميع العاملين في الجغرافيا، وهو اقتراحٌ رأت أنه سيؤدي إلى ثراءٍ غير متوقع في "الرؤى العامة ... الناشئة عن هذه المقالات".

تسمح المصادر الأرشيفية المرتبطة ببوتيمر بفهم مشروع "الفكر الجغرافي" كتجربة سارت بالتوازي مع مشروع الحوار الدولي ، متوقعةً الاهتمام الواسع النطاق حاليًا بإعادة اكتشاف الشخصيات البديلة والمهملة في هذا المجال . وقد أيد محررو مجلة السير الذاتية هذا التوجه ، حيث نشروا مؤخرًا عددًا مخصصًا للنساء في مجال الجغرافيا ، وآخر مخصصًا بالكامل لجغرافيي أمريكا الجنوبية . ومنذ تأسيسها ، لعبت مجلة السير الذاتية دورًا محوريًا في إبراز فعالية السير الذاتية في فهم الأفكار العلمية ، كونها أيضًا نتاجًا لسياقات وتجارب ومواقع أشخاص محددين . لذلك ، نؤكد أن السير الذاتية والسيرة الذاتية لعبتا دورًا هامًا في تعزيز الوعي العام بالتحولات الثورية التي تُعرف اليوم بالبنائية الاجتماعية ، والقراءات السياقية ، والتحول المكاني في تاريخ الأفكار والممارسات العلمية .

هذا التاريخ الغني للسيرة الذاتية الجغرافية هو أحد الأسباب التي تجعلنا قادرين على تقديم ست مساهمات ثاقبة حول السير الذاتية ، والتي تُمثل سلسلة متنوعة وعميقة من الأمثلة حول كيفية استخدام السير الذاتية والسيرة الذاتية كأدوات مفاهيمية لقراءة جميع أنواع الأفكار الجغرافية . في المقال الرئيسي ، يُظهر تيم كريسويل أن مزيجًا من المصادر الذاتية ، على الرغم من حِميمية ذكرياته وأرشيفاته الشخصية ، يُمكن أن يُساعد في فهم التطور التدريجي للفكر الأكاديمي . ويقوم كريسويل بذلك من خلال التأمل في كيفية تأثر آرائه الشخصية في لحظات زمنية مختلفة بالأماكن والتنقلات العديدة التي قام بها خلال مسيرته الأكاديمية عبر الأطلسي المبكرة في إنجلترا والولايات المتحدة وويلز، مُعتبرًا نفسه "متحركًا ومُتغيرًا".

تُوفر هذه الرواية الذاتية فهمًا أيضًا لفترات عمله الدائمة الأخيرة في القرن الحادي والعشرين في إنجلترا والولايات المتحدة واسكتلندا ، حيث واصلت هذه الفترة امتداد كريسويل الأكاديمي عبر الوطني الواضح ومساهماته القيّمة في التركيز على أبحاث التنقل في الجغرافيا والمجالات ذات الصلة من منظورات مُختلفة اجتماعيًا وثقافيًا . تم ترتيب المقالات الخمس اللاحقة في هذا القسم الأول عن السير الذاتية حسب سنة إتمام المؤلفين لرسالة الدكتوراه . من خلال ذلك ، يبرز حسٌّ بالتسلسل الزمني يُعمّق فهم القراء لتجارب المؤلفين ووجهات نظرهم ورؤاهم الخاصة بكل سياق في مراحل مسيرتهم المهنية المختلفة .

قدّم هيو كلوت تأملاً ذاتياً ، أو ميتابيوغرافياً ، بروح مشروع الحوار الدولي ، موضحاً كيف نجح في إيجاد مجالٍ مُلائمٍ للسيرة الذاتية خلال مرحلةٍ مُعينةٍ من مسيرته المهنية ، مما شجعه على تأليف مجموعةٍ رائعةٍ من مقالات مجلة الحوار الدولي، بما في ذلك المقالات التعاونية والسير الذاتية الجماعية . السيرة الذاتية ، بالطبع، أكثر من مجرد مجالٍ مُلائمٍ بسيط ، كما يتضح أيضاً من خلال مسح إليزابيث بايجنت للمؤلفين الحاليين ، أعمال سيرة ذاتية في الجغرافيا . سلّط بايجنت الضوء على أهمية السيرة الذاتية ليس فقط في التأمل في قواعد التخصص وتنويع تواريخ الجغرافيا ، بل أيضًا كنوع أدبي جدير بالاهتمام في حد ذاته .

عند مناقشة أدوار الذاكرة في بناء وجهات نظر حول كيفية نشأة أفكار معينة ، يبدو أن الذاكرة ، وخاصةً الذاكرة الذاتية ، يجب أن تُفهم نقديًا على أنها تعبير عن عمليات انتقائية ووجهات نظر موضوعية حول كيفية ظهور الأفكار المُقَدّسة في هذا التخصص . سلّط ريتشارد هاريسون الضوء على السياق الأوسع الذي أسس فيه مجموعة عمل IBG حول تاريخ وفلسفة الفكر الجغرافي بالتعاون مع ديفيد ليفينغستون . والأهم من ذلك ، أنه يُقارن بين اهتماماتهما الأصلية بفلسفة الجغرافيا ، التي أُجريت في ما اختبره كمساحة أكاديمية تتسم بالكياسة ، والبيئة اليومية غير الآمنة في بلفاست خلال اضطرابات أيرلندا الشمالية العنيفة في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين .

بالنظر إلى الماضي ، ربما يكون هذا الوضع الاستثنائي من الاستقطاب والعنف السياسي والديني قد دعم رفض الباحثين في بداية مسيرتهم المهنية للمناهج الوضعية والواقعية ، لصالح الاعتراف بالحقائق الاجتماعية المبنية . ناقش هاريسون أهمية ثلاثة جوانب أخرى أيضًا : أولًا، رغبتهم في إضفاء الطابع المؤسسي على التبادلات حول تاريخ وفلسفة الجغرافيا على المستوى الوطني ؛ ثانيًا، اهتمامهم بالا فادة القصوى من اعتماد المعرفة الجغرافية على السياق من خلال الحوارات ؛ وثالثًا، تطوير اهتماماتهم الأكاديمية بشكل جماعي ، كما غذّاها تشجيع البروفيسور بيل كيرك من بلفاست على القراءة على نطاق واسع في تاريخ وفلسفة الجغرافيا وما وراءها .

جادل هاريسون بأن كلاً من تاريخ وفلسفة الجغرافيا ما يزالان محوريين في تخصص يواجه في الوقت نفسه مهام التعامل النقدي مع أسئلة حول كيفية بناء تأريخ هذا التخصص في مراحل زمنية مختلفة ، وما هي أنواع المعارف والفهم الجديدة ، والمنظورات النقدية ، والنصائح السياسية التي يمكن للجغرافيين المساهمة بها في تحديات القرن الحادي والعشرين من خلال أبحاثهم . تنقل ميت بروينسما النقاشات حول السير الذاتية من الجغرافيين الأكاديميين إلى طلاب الجغرافيا ، ومن السير الذاتية الفردية إلى السير الذاتية الجماعية . يسمح تحليلها لمجموعة من أطروحات الجغرافيا الجامعية المقدمة إلى جامعة غلاسكو على مدى سبعة عقود بفهم كيفية ترجمة فكرة تثمين المواقف الفردية ومنظورات البحث إلى الكتابة الجغرافية منذ المراحل الأولى للتدريس والتعلم الجامعي .

جادل بروينسما بأنه في العقود الأولى من الاهتمام ، كانت مواضيع رسائل البكالوريوس عادةً مواضيع إقليمية تُعالج بطريقة رسمية عمومًا ، بينما في الآونة الأخيرة ، تزايد تناول نصوص الطلاب لمواضيع تتعلق بحياتهم اليومية . قد يعني هذا إجراء بحوث ميدانية حول الموسيقى والمشهد الفني ، حيث يُشار إلى مؤلفي الرسائل شخصيًا ؛ ومسائل الهويات الثقافية ، ربما المستوحاة من انتمائهم إلى مجتمعات المهاجرين ؛ ومناقشة أنواع متعددة من الأنشطة الرياضية والاجتماعية التي يشارك فيها الطلاب شخصيًا ، مما يؤكد على القبول المتزايد للموقف النسوي القائل بأن التجارب الذاتية للغاية يجب أن تُشكل أجندات البحث.

ناقش أغوستينو ماشيل نكروما بينوك مسائل الشمول والتنوع الأكاديمي من منظور سيرته الذاتية . ويتأمل بشكل خاص في كيفية ارتباط تجاربه وتنقلاته عبر الوطنية بالصورة الأوسع للمشاركة الأكاديمية والسياسية لتعزيز المزيد من الشمول في الجامعات البريطانية . في الواقع ، يمكن لهذه التجارب عبر الوطنية أن تُحدد إطارًا نظريًا ومنهجيًا لتركيز هذه المسائل . بهذا المعنى ، ينبغي فهم الفضاءات الكاريبية العلائقية وعبر الأطلسية على أنها فضاءات ملموسة ومعاشة ، وأداة لفهم الجغرافيات السوداء العالمية . مرة أخرى ، تتجاوز التجارب المعاشة حدود المجالات الضيقة لتاريخ وفلسفة الجغرافيا . يمكننا عد الجاذبية المستمرة للمنهج السيري في الجغرافيا إحدى نتائج الأعمال المبكرة لعلماء مثل بوتيمر، وفريمان، وهاجرستراند، وبينشيميل، وغيرهم ، الذين ما زلنا نقدر مساهماتهم للتطورات الحالية التي كانوا روادها ، لأن الروايات السيرية والذاتية ما تزال تُشكل النقاشات التخصصية بطرق جديدة ومتنوعة ومثرية.

الفلسفات

تطرح المساهمات في القسم الثاني حول الفلسفات أسئلةً مهمةً حول أساليب كتابة الجغرافيا ، وكذلك حول الأشكال التاريخية والمؤسسية والفلسفية التي ربطت تاريخ الجغرافيا بفلسفة الجغرافيا بطرقٍ معينة في مراحل زمنية محددة ، مما يُثير جدلاً حول وحدة هذا التخصص . يُوظَّف حرف العطف "و" في "تاريخ وفلسفة الجغرافيا" بافتراضاتٍ مُعقَّدة حول أهداف ومنهجيات الدراسات التي تشترك في اهتمامٍ أساسيٍّ

باستكشاف "الوضع الراهن لتخصصها" . وبينما تتنوع الأوراق البحثية على نطاقٍ واسعٍ في التركيز والمنهج والحُجج ، ربما يكون أحد الأمور التي تربطها هو الدعوة إلى استكشاف التعددية في تاريخ وفلسفات الجغرافيا.

كما لاحظ تريفور بارنز وإريك شيبارد في ورقة بحثية نوقشت على نطاق واسع حول التعددية ضمن التخصص الفرعي للجغرافيا الاقتصادية ، هناك أنواع عديدة ومختلفة من التعددية ، ولا تتبع جميعها روح "الحوار المفتوح والمجتمع المتسامح" . في أسوأ حالاتها ، يمكن أن تؤدي التعددية إلى الانقسامات والتشتت ، أو إلى أن تصبح الجغرافيا تخصصًا مجزأً يفتقر إلى مشروع متماسك . في أفضل حالاتها ، يمكن أن تؤدي التعددية إلى تعزيز التجريب والإبداع ، مما يتيح مفردات جديدة ، ونظريات جديدة ، ونماذج مبتكرة للنقاش الأكاديمي ، وحتى ممارسات جديدة للأمل .

يتجلى في الأوراق البحثية في هذا القسم التزام بالتفكير في تعددية المناهج المتبعة في الجغرافيا البشرية بطرق منتجة بهذه الطريقة الأخيرة . يُحلل قسم الفلسفة ، الذي أشرف عليه مؤلف مشارك ، كيف تطورت النقاشات المعرفية حول تاريخ وفلسفة الجغرافيا ، كما يسّرتها جلسات المؤتمر السنوي لـ HPGRG والفعاليات الخاصة ، بالتزامن مع التطورات التنظيمية لمجموعة البحث RGS-IBG والتغيرات الاجتماعية والثقافية بين المساهمين على مدى أربعة عقود ، منذ تأسيس مجموعة العمل التأسيسية عام ١٩٨١. تُعد هذه الورقة مشروعًا تعاونيًا لأعضاء لجنة HPGRG لعام ٢٠٢٠-٢٠٢١، بالإضافة إلى بولين كوبر، العضوة الدائمة في لجنة HPGRG، كجغرافية طبيعية مُدربة .

تُقيّم الورقة تاريخ المجموعة في تبادل المعرفة الجغرافية المؤسسي ، مُبيّنةً أن أنشطة المجموعة نفسها قد عكست وساهمت في السياقات الاجتماعية والسياسية المُتغيرة لإنتاج المعرفة ، تمامًا كما ساهم عمل أعضاء المجموعة في تشكيل الظروف المُتغيرة باستمرار لإنتاج المعرفة الجغرافية . ومن الجدير بالملاحظة أن نرى دعوات تعود إلى ثمانينيات القرن العشرين تطالب باتباع نهج فوضوي في التعامل مع المنهجية المتبعة في الجغرافيا ، وهو ما يمكن تفسيره على أنه رفض للتقيد بمناهج معينة لصالح التعددية .

يُظهر تحليل التطورات المعرفية أيضًا أن جلسات وفعاليات مؤتمر HPGRG قد وفرت منصات مهمة لتطوير ومناقشة وجهات نظر البحث السياقية والبنائية والنقدية في تاريخ وفلسفة الجغرافيا ، والجغرافيا الثقافية الجديدة في هذا التخصص الأوسع . كما ساهمت فعاليات HPGRG بشكل كبير في النقاشات المفاهيمية حول الجغرافيات ما بعد البنيوية ، وما بعد الاستعمارية ، وما بعد الحداثية ، والنقدية ، والنسوية ، وما بعد الاستعمارية ، لا سيما من خلال دراسة الإنتاج المشترك للمعرفة الجغرافية ، والجغرافيات متعددة المقاييس للعلوم ، والأساليب الإبداعية التجريبية ، بالإضافة إلى وجهات نظر البحث التي تتجاوز حدود البشر وتتجاوز حدود التمثيل .

تختتم هذه المقالة بالتأكيد على الأهمية الأوسع والأثر طويل المدى لأبحاث ليفينغ ستون في ثمانينيات القرن الماضي حول الإرث العنصري في علوم الأرض ، إذ أسهم هذا العمل في إثراء الوعي المناهض للعنصرية والعمل على خلق بيئات أكاديمية أكثر شمولاً في جامعة هارفارد في أوائل عشرينيات القرن الحادي والعشرين ، أي بعد ما يقرب من 40 عامًا من نشرها . وتلي هذه الرحلة عبر أربعة عقود من إنتاج المعرفة المؤسسية وتبادلها وتواصلها ، خمس مقالات أقصر، مرتبة بدورها حسب سنة حصول مؤلفيها على درجة الدكتوراه . يقدم ماركوس دول استفزازًا مرحًا ينتقد في الوقت نفسه الاحتفالات بالذكرى السنوية ، ومجموعة البحث ، والجغرافيا نفسها . بينما يتحدى دويل تاريخ وفلسفة الجغرافيا ، ويتساءل عما إذا كان هناك ما يُسمى بالفكر الجغرافي ، فإنه يتجاوز أيضًا أشكال الحجج الأكثر شيوعًا في هذا التخصص، جامعًا بين شعورٍ بالتكاثر والزوال ، وبالتالي يُبرز نقاط الضعف المتعددة للجغرافيين .

قدّم دويل مساهمته في فعالية الذكرى الأربعين لتأسيس HPGRG بمناسبة الذكرى الثلاثين لحصوله على درجة الدكتوراه ، حيث يُشير عنوان العرض والفلسفات الكامنة وراءه صراحةً إلى بحثه التفكيكي للدكتوراه "بين مادة مُسرطنة وآلة حرب : التفكيك ، وما بعد البنيوية ، وكتابة الجغرافيا البشرية النقدية" . تتتبع بيث غرينهو تأثير كتابات المؤرخة النسوية وفيلسوفة العلوم دونا هارواي على أعمال الجغرافيين ، مُلفتةً الانتباه في الوقت نفسه إلى التطورات الرئيسية في الجغرافيا على مدى العقود الأخيرة . تناقش الكاتبة التحول نحو التجسيد في الجغرافيات النسوية ، وتستجوب التفاعلات مع التقاطعية والاختلاف ، وتلفت الانتباه إلى فاعلية تتجاوز حدود البشر في عوالم تتجاوز حدود البشر . وتجادل غرينهوف بأن قدرة هارواي على "التحدث مع الاختلاف ، ومن خلاله ، ومن خلاله" تُسهم في فتح الجغرافيا أمام طرق مختلفة للمعرفة ، مقدمةً بذلك معارف باواكا كانتري وآخرين ، المتجسدة والمتموضعة صراحةً ، كمثال . ولعل المعرفة الناتجة عن "العلاقة الموضعية ، المتجذرة في المكان" ، تُتيح إمكانية الإجابة الإيجابية عن سؤال دويل الاستفزازي حول ما إذا كان "الفكر الجغرافي" موجودًا بالفعل؟

في تعليق يستكشف الشكل والتحليل الشكلي في الجغرافيا ، جادل جوليان بريجستوك بتعددية أكبر بكثير للأشكال في الكتابة الجغرافية . من خلال تنويع أشكال وأنواع الكتابة الجغرافية ، يقترح أن تاريخ وفلسفة الجغرافيا يمكن أن يستقطبا (وبالتالي يُنتجا معًا) تنوعًا أكبر من المراجع في ادعاءاتهما بالمعرفة والحقيقة . تحتل الجغرافيا مكانة فريدة في شعرية المعرفة ، وعبر تاريخ هذا التخصص واتساعه ، تُعد شخصية... لقد بُني مصطلح "جغرافي" في الكتابة الأكاديمية ، والممارسات الأخلاقية المرتبطة به ، بطرقٍ متنوعة لا تُحصى ، وارتبط بفضائل ورذائل لا تُحصى .

في سياق التباعد المتزايد بين تواريخ الجغرافيا وفلسفاتها ، يقترح بريجستوك أن نقطة التقاء مثمرة قد تكمن في تطوير سلسلة نسب تاريخية وفلسفية أكثر شمولاً لجماليات وشعرية الكتابة الجغرافية . واستنادًا إلى الفكر الحيوي لعالم الاجتماع جان ماري غويو في القرن التاسع عشر، الذي كان له تأثيرٌ مهم على الجغرافيا الأناركية المبكرة ، يُجادل بريجستوك لصالح مشروع ، تاريخي وفلسفي في آنٍ واحد ، لتعدد أشكال وأنواع التحليل الجغرافي . وبنفس الروح ، يُقدم تعليق إميلي هايز تجربةً تأمليةً برؤيةٍ إجمالية في تاريخ الجغرافيا . جمعت هايز ثلاث أوراق بحثية لا يُفترض عادةً جمعها معًا ، وهي لهنري سيدجويك من عام ١٨٨٥، وهالفورد ماكيندر من عام ١٨٨٧، وجيمس فريزر من عام ١٩٢١، تناولت كل منها "النطاق والمنهج" أو "النطاق والمنهج" في الفلسفة والجغرافيا والأنثروبولوجيا على التوالي .

وبجمع هذه الدراسات ، التي كانت تُفصل بينها فجوات مكانية وزمانية كبيرة ، تُمارس هايز رؤيتها الشاملة الخاصة . وتشير هايز إلى أن ما نراه من خلال جمع أفكار هؤلاء الرجال وتعبيراتهم في صورة واحدة هو عدد من الروابط الرئيسية ، مثل لغاتهم الزمانية المكانية ، وادعائهم برؤية شاملة للمعرفة الزمانية والمكانية ، وفهمهم الزماني المكاني المُصنف على أساس عرقي ، والمستمد من تطبيقات متنوعة لنظرية الانتقاء الطبيعي . يتناول تعليق هايز نوعًا من التنظير التأملي الذي يُجيز إنتاج تواريخ وفلسفات جغرافية بديلة . يختتم ميشيل فان ميترين هذا القسم باستكشاف التعددية في تاريخ الجغرافيا من منظور الجغرافيين الهولنديين المرتبطين بالجامعات البريطانية ، وخاصةً بجامعة كوينز في بلفاست في أواخر سبعينيات القرن الماضي . ينتقد مشكلة "تسييل" التخصصات الفرعية المختلفة ، ويناقش النهج الموسوعي الذي طوره ماركوس هيسلينجا وأندريس كوهينهوفن في هولندا من ستينيات إلى ثمانينيات القرن الماضي، كوسيلة لتطوير جغرافيا تعددية متفاعلة .

ومن الشخصيات المكانية المثيرة لهذا النهج مفهوم "البيت الجغرافي" الذي طرحه بن دي باتر وهيرمان فان دير ووستن (1996). يُصوّر هذا التصوير الجغرافيا كفيلّة قديمة ذات غرف (تخصصات)

ونوافذ (مداخل) متعددة ، تُتيح جميعها إطلالات مختلفة على البيئة الجغرافية . **البيت الجغرافي ليس منتجًا نهائيًا مُصمّمًا وفقًا لمخطط معماري رئيسي ، بل هو بنية مادية شُيّدت عبر تاريخ طويل من إعادة البناء والتوسعة والارتجال والتزيين المستمر. إن جعل هذا البيت التخصصي منزلًا يتطلب العناية به ، وتحمل مسؤولية صيانته ، والإعجاب به ، وإدراك مدى التشارك بين سكانه الذين يعيشون داخل جدرانه** . لذلك، نعتقد أن التنوع المعرفي الذي يظهر في جميع المساهمات في هذا العدد الخاص لا يُوحّد تاريخ وفلسفة الجغرافيا بطرق غير متوقعة فحسب ، بل يُحدّد أيضًا مواقع التخصصات الفرعية المختلفة ضمن الخطابات الدولية ومتعددة التخصصات في مختلف العلوم والإنسانيات .

الموروثات

يناقش القسم الثالث والأخير موروثات المعارف والممارسات والجوانب المادية الجغرافية داخل حدود التخصصات وخارجها ، مما يُظهر أن الموروثات التخصصية يمكن أن تتخذ أشكالًا متنوعة تتجاوز المنشورات الأكاديمية . من خلال مناقشة النقاشات الأكاديمية والعامة ، والنشطاء السياسيين ، والثقافات المادية ، والمكافآت الأكاديمية ، والتقدم الفكري في سياقات تاريخية وجغرافية وقطاعية مختلفة ، يُثبت المؤلفون مجتمعين الأهمية المستمرة للمعرفة الجغرافية . الإنتاج من أجل التعليم والابتكار، بالإضافة إلى النشاط والحوكمة ، في المجالين العام والخاص . علاوة على ذلك ، تؤكد الرؤى المُستقاة من جميع المساهمات في هذا العدد الخاص أن توقع آثار قصيرة ومتوسطة المدى للبحث الأكاديمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، وخاصةً في مجالات مثل تاريخ وفلسفة الجغرافيا ، قد يكون قصير النظر إلى حد ما .

وكما يُظهر مثال أعمال ليفينغستون المبكرة ، قد يستغرق الأمر عقودًا عديدة حتى تُصبح نتائج البحث الإنساني النقدي ذات فائدة عملية في السياقات اليومية ، لأنها ربما عدت غير قابلة للتغيير، أو مُنحت أهمية منخفضة ، أو هُمّشت (عن غير قصد) . يُظهر هذا القسم المُخصص للإرث أن البحث في تاريخ وفلسفة الجغرافيا يُمكن أن يُقدم أقوى الحجج لإثبات قيمة الجغرافيا الراسخة ، وللنظرة الثاقبة التي تُشير إلى أن المنظورات التاريخية لا يُمكنها فقط وضع النتائج المتعلقة بالإرث في سياقات أوسع ، بل يُمكنها أيضًا الاعتماد على تحليلات وثائقية وواقعية أكثر شمولاً مما يُمكن للدراسات المعاصرة القيام به .

في مقالهما الرئيسي ، ناقش مارك بويل وأودري كوباياشي بشكل نقدي نقاشات الصلة حول المناهج الجغرافية المختلفة في الجغرافيا الأنجلو أمريكية خلال سبعينيات القرن الماضي، وبالتالي في زمن الثورة النموذجية التي أحدثتها الجغرافيا الراديكالية في الولايات المتحدة . من خلال الكشف عن تبادلات مُثيرة للاهتمام بين الجغرافيين الذين يُمارسون أنواعًا مختلفة من البحث الجغرافي الراديكالي والنقدي والتطبيقي ، يُمكّن المؤلفان من التساؤل بشكل نقدي عن مجموعة مُتنوعة من الآراء المُختلفة معرفيًا ، والغنية بالقيم ، والمُتناقضة سياسيًا .

في إطار مناقشة الطرق التي شكّلت بها وجهات النظر المتعارضة غالبًا حول ماهية الجغرافيا تأثير الدراسات الجغرافية على طيف واسع يتراوح بين النشاط الأكاديمي عبر تقديم المشورة في مجال السياسات العامة والاستشارات الخاصة ، يُجادل بويل وكوباياشي لصالح جيل جديد من "النشاط الأكاديمي في مجال السياسات" الذي يُستمدّ معلوماته تاريخيًا من نقاشات الأهمية المتنامية في سبعينيات القرن الماضي ، ولكنه يتطلب وضعه في سياقات سياسية وأكاديمية مختلفة تمامًا في عشرينيات القرن الحادي والعشرين . وقد جمع التعاون بين بويل وكوباياشي ، الذي امتد لأكثر من عقد من الزمان ، بين أعمال كوباياشي الرائدة حول العلاقات الجندرية والعرقية داخل مجال الجغرافيا وخارجها ، واهتمامها بأعمال جان بول سارتر، وقراءة

بويل لتفسير سارتر للتفكير الجدلي كونه دائريًا ، واهتماماتهما البحثية المشتركة حول الهجرة ، والتغيير الحضري والريفي، ودراسات ما بعد الاستعمار.

الأهم من ذلك ، أن كوباياشي وبويل قد حللوا نقديًا محاكم جرائم الحرب التي قادها الشعب والاحتجاجات المناهضة للتقشف في أيرلندا في سياق نظرية ما بعد الاستعمار، مستلهمين تقييماتهم النقدية لأعمال سارتر. لذلك ، نقترح أن يُرسم من خلال عملهما المشترك نموذجٌ من "نشاط السياسة الأكاديمية" المُستنير نظريًا ، والذي يتصورانه في مقالهما الخاص . يتحدى فيديريكو فيريتي المفاهيم السائدة حاليًا التي تنظر إلى تاريخ وفلسفة الجغرافيا على أنهما أقل "أهمية" للجغرافيا العامة وأقل "فائدة" من فروع أخرى من هذا التخصص . و وفقًا لفيريتي ، يجب أن نعارض عقائد الجامعة النيوليبرالية ، مثل مبادئ تسويق المعرفة وتسليعها ، من خلال إظهار أهمية التاريخ الجغرافي للفكر الراديكالي والنقدي والنسويّ و... مناظير ما بعد الاستعمار في هذا التخصص .

بهذه الطريقة ، يمكن لتاريخ وفلسفة الجغرافيا أن يلعبا دورًا رئيسيًا في المساعي الحالية لتفكيك هذا التخصص من أفكار الموضوعية والحياد العلميين المزعومين ، وتمكين الجغرافيين من اتخاذ موقف نقدي وواضح في سياق التحديات الاجتماعية والسياسية الراهنة ، مثل النشاط المناهض للاستعمار . تناقش فيريتي حياة وعمل الناشطة الفرنسية الأناركية والنسوية والمناهضة للاستعمار لويز ميشيل (1830-1905) لتوضيح إمكانات التواريخ النقدية للجغرافيا في تغذية مناهج البحث الراديكالية والنسوية والتقاطعية والمناهضة للعنصرية وما بعد الاستعمار، والنقاشات العامة ، والتدخلات السياسية الحالية .

ناقش جورج توبين ، وهايدن لوريمر، وسيمون نايلور الثقافة المادية للجغرافيا ، حيث يدرسون دور نماذج التضاريس المادية وأنواع مختلفة من تمارين نمذجة المواد في تدريس الجغرافيا ونشرها . فمنذ أواخر القرن التاسع عشر، عندما سمح استخدام البلاستيسين بتمارين بناء نماذج صغيرة الحجم في الفصول الدراسية ، وحتى منتصف القرن العشرين ، عندما احتفى دادلي ستامب بهذا النوع من خلال تجميعه الزاهي لنماذج التضاريس المادية ، استفاد التدريس والتعلم الجغرافي بشكل كبير من تلك التمثيلات ثلاثية الأبعاد ، والبصرية ، واللمسية لسمات المناظر الطبيعية .

وفي قراءتنا ، يُبرز تحليل المؤلفين الثاقب بوضوح ثلاث رؤى أوسع وقيّمة : أولاً، كيف أن المفاهيم الحديثة العصرية مثل "الانعطاف المادي" و"الأساليب الإبداعية" لها سوابق في الجغرافيا دون الاعتماد بالضرورة على هذه المفاهيم السابقة ؛ ثانيًا، ثمة تاريخٌ غنيٌّ للتقاليد الجغرافية ذات التأثيرات العميقة على الجمهور الأوسع قبل الثورة الكمية ؛ وثالثًا، يُتيح الاهتمام الكبير المُكرّس في هذا المجال للعلاقة بين الجغرافيا والممارسات اليومية مجالًا واسعًا لمزيد من الدراسات حول انتشار هذا المجال بين مختلف فئات الجمهور.

تستعرض بولين كوبر العقد الأول من جائزة أطروحات الدراسات العليا (HPGRG) ، مُتأملةً في محتوى الأطروحات المُقدّمة وآليات منح الجائزة . تُوضّح الأطروحات تعددية الجغرافيا في التركيز الموضوعي ونظريات المعرف ة. كما تعكس الأطروحات ذات التوجه التاريخي اعترافًا متزايدًا بتنوع الأصوات المُشاركة في إنتاج المعرفة الجغرافية في الماضي ، حتى لو كان الفضل في إنتاج هذه المعرفة يُعزى دائمًا تقريبًا إلى الجغرافيين الذكور البيض . يُسلّط العمل المُبتكر للغاية لبعض الأطروحات الضوء على أن طلاب البكالوريوس لا يقتصرون على مجرد إعادة إنتاج هذا المجال ، بل يُمكنهم أيضًا توسيع حدوده والدخول في مستقبله . يشير كوبر إلى أن منح الجوائز ممارسةٌ تندرج في سياق اقتصاد الهيبة الأكاديمية النيوليبرالي ، مما يعكس الظروف الراهنة لإنتاج المعرفة في الجامعات . وبالتالي ، فإن هذه الممارسة تنطوي على جغرافية وسياسة قد تستحق مزيدًا من الاستكشاف.

يستند تعليق إينيس كيغرين إلى تجاربه في كتابة تقارير التقدم حول تاريخ وفلسفة الجغرافيا لمجلة "التقدم في الجغرافيا البشرية" عند التفكير في السؤال المثير للاهتمام حول معنى التقدم في تاريخ الجغرافيا . بالنظر إلى إمكانيات وضع أجندة بحثية عالمية ومنتهية الاستعمار أكثر انفتاحًا وشمولًا، يحدد كيغرين ثلاثة مسارات واعدة للدراسات المستقبلية : أولًا، مزيد من الشمول الاجتماعي والثقافي عند البحث عن "من شكّل الحياة اليومية لهذا التخصص" ؛ ثانيًا، رقمنة موارد الدراسة والأرشيفات ؛ ثالثًا، استخدام التصور والمرح في "تاريخ الجغرافيا للآخرين" . كجزء من أجندة البحث الأوسع نطاقًا التي تنبثق من هذه المجموعة من المقالات حول تاريخ وفلسفات الجغرافيا ، يُضيف التقييم الختامي الذي أجراه ريتشارد باول ، الرئيس السابق لمجموعة HPGRG، رؤى جديدة إلى التفسيرات المتنوعة لهذا المجال .

يُدقق تعليق باول النقدي في الجوانب التي غالبًا ما تكون عادية ، ولكن... الممارسات اليومية المُستهلكة للوقت ، والمراسلات ، والتحديات التي تواجه حتمًا عند إدارة مجموعة بحثية (دولية) . علاوةً على ذلك ، يُحدد الكاتب كلاً من الخدمة الأكاديمية التطوعية لأعضاء المجمو عة، وتأملات الذكرى الأربعين لتأسيس مجموعة أبحاث السياسات العامة (HPGRG) ، ضمن قضايا مجتمعية أوسع نطاقًا ومحورية في أوقات الأزمات الاقتصادية . نلاحظ أن فترة الإضراب المطولة في الجامعات البريطانية للمطالبة بمعاشات تقاعدية عادلة ، وأجور، وظروف عمل عادلة ، التي ذكرها باول ، قد حدثت في الفترة من 2018 إلى 2023 (مع بدء الإضراب في 2017)، عندما انخفضت حصة الإنفاق العام والتحويلات من القطاع العام إلى القطاع الخاص في مؤسسات التعليم العالي البريطانية إلى رقم منخفض مخيب للآمال بلغ 53% في 2019.

الخلاصات

في الختام ، نجادل بأن روح التعددية المقدمة في مساهمات الأعداد الخاصة ، بعيدًا عن الاستسلام للتخصصات الفرعية والتجزئة المتزايدة ، تُنوّع "مساحات المعرفة" التي يجب دراستها في تاريخ وفلسفة الجغرافيا. بطرق مختلفة ، تُسهم الأفكار المجمعة في التفكير في كيفية انفتاح الجغرافيا على أنواع مختلفة من المعارف ، من خلال ممارسات موضوعة ، ومُجسّدة ، ومُطبّقة ، وعلى استعداد لاتخاذ خطوات تخيلية وتأملية . وقد تشكل هذا التعدد الوجودي والمعرفي للجغرافيا ووجد تعبيرًا له في التنوع الاجتماعي والثقافي المتزايد للجغرافيين ، بالإضافة إلى اعتراف أوسع بكثير من الأشخاص الذين يُسهّلون عمل إنتاج المعرفة المؤسسي وتبادلها من خلال الجمعية الملكية للجغرافيا IBG - وفعالياتها ، وبالتالي مجموعات بحثية مثل HPGRG، كما هو مُمثل بوضوح في لوحة حديثة تُزيّن مدخل مقر الجمعية الملكية للجغرافيا IBG - في لندن.

تختلف هذه اللوحة عن غيرها من التمثيلات في مبنى الجمعية الجغرافية الملكية - معهد الجغرافيين الفيزيائيين (RGS-IBG) ، والتي تُركز على الجغرافيين الأكاديميين البيض ، والمسافرين العلميين ، والمستكشفين ، وقادة الجمعية ، من خلال عرض صور تسعة أشخاص على شاشات الفيديو الافتراضية ، بخلفيات عرقية وثقافية متنوعة ، من بينهم أستاذتان من ذوات البشرة الملونة ، وحارس المبنى ، وطالبة حائزة على جوائز. بالنظر إلى الماضي والمستقبل ، يتضح أن الجغرافيين الفيزيائيين والبشريين ما يزالون يُسهمون في قضايا معاصرة مُلحة ، تتطلب المزيد من البحث الجغرافي النقدي المُستند إلى النظريات ، والمُستند إلى التجارب ، والمرتبط بالسياسات ، كما ظهر عبر مجموعة من المواضيع كجزء من التطور الإبداعي الذي ميّز البحث في تاريخ وفلسفة الجغرافيا ، والمرتبط بأنشطة مجموعة الجغرافيين الفيزيائيين (HPGRG) وأبحاث أعضاء المجموعة.

نتصور أجندة بحثية مستقبلية تتناول بشكل أكثر شمولاً تاريخ الجغرافيا ومنهجيتها وفلسفتها ، وتدعم المزيد من الحوارات بين الجغرافيين الفيزيائيين والبشريين ، وتدرس أسباب اختيار الطلاب الجغرافيين بدلاً من الجيولوجيين أو المهندسين أو الاقتصاديين أو علماء الاجتماع أو الإثنوغرافيين أو المؤرخين أو الفلاسفة ، بهدف تحقيق فهم أعمق للطبيعة المتنوعة للجغرافيا وتطوير إمكاناتها الكاملة . وبناءً على الإرث الجغرافي السياقي والبنائي والنقدي البارز لـ HPGRG وحاضرها التعددي ، فإننا مقتنعون بأن الحاجة إلى مزيد من المناصرة الأكاديمية والسياسات العامة بشأن الممارسات الديمقراطية والشاملة في جميع أنحاء العالم ، والتي من وجهة نظرنا مرغوبة ، يمكن أن تُبنى على معلومات بنّاءة ، وربما تُفهم بشكل أفضل، من خلال البحث في تاريخ الجغرافيا ومنهجيتها وفلسفتها ، كما يتضح من مناقشات هذه الممارسات الملموسة في مختلف المساهمات في هذا العدد الخاص .

وبالتالي ، فإننا نتصور سياسةً لإنتاج المعرفة الجغرافية تُساعد على تحقيق ما يلي :

- احترام ودعم الأقليات العرقية ؛
- حماية سبل عيش وتراث السكان الأصليين؛
- التخفيف من آثار تغير المناخ الناجم عن أنشطة الإنسان؛
- الحد من التفاوتات الجغرافية الاجتماعية والاقتصادية الشديدة في العالم؛
- منع انجذاب الأغلبية السكانية إلى الشعبوية الاستبدادية؛
- إنشاء مجتمعات أكثر استدامة مع إمكانية الوصول إلى الرعاية الصحية والتعليم والضمان الاجتماعي بأسعار معقولة أو مجانية؛
- حماية حقوق العمال ومعاشاتهم التقاعدية وتعزيز العدالة الاجتماعية والمكانية؛
- تيسير المساواة والتنوع وإدماج الأشخاص ذوي الهويات المتنوعة؛
- الحفاظ على التمويل العام والحرية الأكاديمية في الجامعات وزيادتهما بدلًا من خفضهما، كونها منابر للإبداع الثقافي والوعي النقدي؛
- وإقناع أوسع شريحة ممكنة من الجمهور بالقيمة التي لا تُحصى للتعايش السلمي وممارسة العمل معًا على الصعيدين الوطني والدولي من أجل بناء مجتمعات داعمة ومتبادلة وأكثر عدلًا.